روابط الوحدة الإسلامية ومقوماتها

موسى حسن عثمان*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الإسهام في تثقيف الشباب المسلم وتذكرته بأهمية الوحدة الإسلامية، في عالمنا المعاصر، استجابة لأمر الله تعالى في الاعتصام بحبله المتين، حتى تقوم الأمة المسلمة بدورها الرسالي الذي لا يمكن تحقيقه إلا بالوحدة الإسلامية.وذلك من خلال تسليط الضوء على ما يزخر به الإسلام من روابط ومقومات تقوم عليها الوحدة الإسلامية، ومناقشة ذلك ليعمل كل مسلم على جمع الصف، نبذاً للفرقة والشتات، حتى تعود الوحدة الإسلامية قوية كما بدأت تحمل في طياتها الرحمة للعاملين، إذ لا قنوط من أن تتحقق تلك الوحدة. وقد خلص البحث إلى الآتي:

١. *إن الإسلام قد ورث الأمة الإسلامية رؤية نافذة في إقامة الوحدة الإسلامية.*
٢. *الإسلام وحد مصائر المسلمين وفق نهج واحد يقوم على روابط ودعائم ثابتة تقوي الوحدة الإسلامية.*
٣. *العقيدة الراشدة أساس متين للوحدة الإسلامية وتلتقي عندها فطرة الإنسان السليمة.*
٤. *العبادة هدف الوجود الإنساني بأسره، ولها دور كبير في توحيد الأمة السليمة وتماسكها.*
٥. *تقوم الوحدة الإسلامية على مقومات جوهرية، من شأنها أن توثق عرى الوحدة الإسلامية وتحققها.*

وقد جاء هذا البحث على محورين: احتوى الأول على روابط الوحدة المتمثلة في العقيدة، والعبادة، والمصير المشترك. أما المحور الثاني: فقد تناول مقومات الوحدة وهي: المقوم الدعوي، والمقوم الاجتماعي والمقوم الاقتصادي، والمقوم السياسي والعسكري. ثم جاءت الخاتمة التي تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

الأمة المسلمة أمة واحدة، قال تعالى "**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**"[١]، أمرها الله تعالى بالوحدة وعدم التفرق والاعتصام بحبله المتين بقوله: "**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**"[٢]، لتؤدي دورها الرسالي الذي لا يمكن تحقيقه إلا بالوحدة الإسلامية لتكون أمة قوية مرهوبة من أعدائها. أما الفرقة والاختلاف فيؤديان إلى إضعافها وهلاكها وذهاب ريحها كما هو كائن اليوم، مما دفع أعداء الإسلام ليقولوا، لو كان الإسلام خيراً ما كان أهله على هذه الحال من الضعف والهوان.

ولكن مهما يكن من أمر فإن في المسلمين يقظة وصحوة بدأت جذوتها تتقد، وسيشع نورها ليعم أرجاء الكون إن شاء الله تعالى، فلا قنوط من أن تعود الوحدة الإسلامية كما بدأت قويةً، تحمل في طياتها الخير والرحمة للعالمين. سيتحقق ذلك بعون الله رغم الابتلاءات والعقبات التي تعترض المسير.

لقد قصدنا في هذا البحث إلقاء الضوء ومناقشة بعض المسائل ذات الصلة الوثيقة بموضوع الوحدة الإسلامية، علها تسهم في تثقيف الشباب المسلم، وتذكره بأهمية الاعتصام بحبل الله المتين، والعمل على جمع الصف المسلم، ونبذ الفرقة والشتات، حتى يعود صرح الوحدة الإسلامية شامخاً كما كان.

---

* أستاذ مساعد، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

١. الأنبياء: ٩٢.
٢. آل عمران: ١٠٣.

المحور الأول: روابط الوحدة

الوحـــدة الإسلامية تقوم على روابط متينة تجمع بين أبناء الأمة الإسلامية وهذه الروابط هي:

أولاً: العقيدة

عقـــيدة التوحـــيد أساس الوحدة الإسلامية، وهى حجر الزاوية في البناء الحضاري للأمة، ومـــنطلق العمـــل الصـــالح والجاد والحركة القاصـــدة إلـــى الله تعالى. ولا غرو في ذلك، فهـــي ركن الإسلام الأول وآية تحققه. وعلى هـــذه العقـــيدة ترتكـــز كـــل مقومات الوحدة الإســـلامية. ولذلك كان الاعتقاد في توحيد الله عـــز وجـــل أول ما يدخل به المرء الإسلام، وآخـــر ما يخرج به من الدنيا[٣]. وقد ورد في الحديـــث: "مـــن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخـــل الجـــنة"[٤]. إن كـــان الكلام خالصاً من القلـــب لا اللســـان؛ فلـــو قـــال: "لا إله ومات ومعـــتقده وضميره الوحدانية وما يجب له من الصـــفات، لكـــان مـــن أهل الجنة باتفاق أهل السنة"[٥].

والإقـــرار بعقيدة التوحيد وإظهارها واجب باتفـــاق المســـلمين، ووجوبـــه يسبق وجوب الصـــلاة[٦]. وقال ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حـــتى يشهدوا أن لا إله إلاَ الله"[٧]. ولهذا كان الصـــحيح أن أول واجـــب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ[٨].

إن كلمـــة الشـــهادة ليست مجرد كلمة تقال وإنمـــا هي تجسيد للتنزيه المطلوب له سبحانه وتعـــالى لا شريك له "**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**"[٩].

ولأهمـــية التوحـــيد وتدعـــيمه للوحـــدة الإســـلامية جعلـــه الله في طليعة العقيدة وبه استحق الإسلام أن يكون الدين المتبع "ولا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً يدينون به إلا أن يكـــون موافقـــاً لدينه الذي شرعه على ألسنة رسله"[١٠] قال تعالى: "**آمن الرسول بما أنزل إلـيه مـن ربـه والمؤمـنون كـل آمـن بـالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسـله وقـالوا سمعـنا وأطعـنا غفـرانك ربـنا وإليك المصير**"[١١] وقال تعالى: "**إن الدين عند الله الإسلام**"[١٢] كمـــا قال: "**ومن يبتغ**

٣. ابـــن أبـــي العـــز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمـــد، تحقيق أحمد شاكر، **شرح الطحاوية فى العقيدة الســـلفية**، الرياض، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤١٨هـــ، ص٢٧.

٤. أخـــرجه الحـــاكم في المستدرك، كتاب الجنائز، باب من كـــان آخـــر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، ج١، ص ٣٥١.

٥. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكـــام القـــرآن**، ط٣، الجـــزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٩١.

٦. عبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية، مدخل إلى الدين الإسلامي**، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، ص ٧٥.

٧. أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان ١٧، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ج ١، ص٧، رقم ٢٥.

٨. ابن أبي العز، **شرح الطحاوية**، ص٢٧.

٩. الشورى: ١١.

١٠. ابن أبي العزّ، **شرح الطحاوية**، ص٢٠.

١١. البقرة: ٢٥٨.

١٢. آل عمران: ١٩.

غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"[١٣].

إن أول دعوة رسل الله عليهم السلام إلى أقوامهم، تقوم على إقامة الوحدة الإسلامية بتوحيد العقيدة لا اله إلا الله . "**اعبدوا الله ما لكم من إله غيره**"[١٤] حتى كأنهم رسول واحد على اختلاف الزمن واختلاف لغات الأقوام[١٥]. وهكذا كانت دعوة الرسول ﷺ حتى إلى ملوك الأرض وأباطرتها لبناء الوحدة الإسلامية وتمتين الرابطة بين أفراد الأمة. قال تعالى: "**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**"[١٦] فالأنبياء جميعاً على اختلاف أممهم وتفاوت شرائعهم متفقون على معاني أساسية تؤلف أجزاء العقيدة الواحدة من لدن حكيم عليم[١٧]، "فقد أوحى الله إلى الأنبياء والمرسلين جميعاً طائفة من الخصائص المستقرة التي لا تقبل الشك، ولا مناص للإنسان من الإيمان بها إيماناً ثابتاً جازماً لا يحتمل التغيير أو التساهل"[١٨].

إن عقيدة التوحيد التي هي أساس الوحدة الإسلامية تقوم على ما فطر الله الناس عليه من توحيد الإلهية، الذي يتضمن توحيد الربوبية، "ولقد أجمع أهل الملل والشرائع على أن الميل إلى الإيمان بالله نزعة أصيلة في الإنسان وشعور فطري في ذاته"[١٩]، قال تعالى: "**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**"[٢٠]، أي قوم توجهك يا إنسان لدين التوحيد والوحدة الإسلامية **الإسلام** منتمياً إليه مستقيماً عليه، وملتزماً بما خلق الله الناس عليه من العلم بأن ربهم هو الله ودينه الإسلام[٢١]. وعلى هذا الاعتقاد تتأسس الوحدة الإسلامية. وقد جاء في الحديث: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء[٢٢]هل تحسون فيها من جدعاء[٢٣]؟"[٢٤]. وهكذا فإن فطرة التدين طبيعية في الإنسان وهي غريزة طبع متأصلة في قرار

---

١٣. آل عمران: ٨٥.

١٤. الأعراف: ٦٥،٧٣،٨٥.

١٥. قطب، محمد، **لا اله إلا الله، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، ط٣، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ص ١٥.

١٦. آل عمران: ٦٤.

١٧. عبد العزيز، أمير، **دراسات**، ص ٧٥.

١٨. صدر الدين على بن على، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، الرياض، ١٤١٨هـ، ص ٧٥.

١٩. عبد الظاهر، حسن عيسى، **بحوث في الثقافة الإسلامية** ط، الدوحة، دار الحكمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٣١٠.

٢٠. الروم: ٣٠.

٢١. السيوطي، قرآن كريم، **تفسير وبيان مع أسباب النزول**، مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ، دمشق-بيروت، دار الرشيد، (بلا.ت)، ص ٤٠٧.

٢٢. أي: تامة الأعضاء.

٢٣. التي قطع أنفها أو أذنها.

٢٤. متفق عليه أخرجه البخاري، ٢٣، في **كتاب الجنائز** ٧٩، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ج٣، ص ٢١٩ رقم ١٣٥٩، ومسلم ٤٦، **كتاب القدر**، ٦ باب كل مولود يولد على الفطرة، ج٣، ص٢٠٤٧ رقم ٢٦٥٨.

النفس الإنسانية لا تكاد تنفك عنها إلا إذا طرأت عليها عوامل خارجية دخيلة[٢٥].

إن هذا الاعتقاد الديني السليم أساس جوهري في بناء الوحدة الإسلامية. ولم تنبثق حتى الآن أي حضارة، أكثر توازناً وانسجاماً ورقياً، من غير أن يجمعها دين وتوحد مجتمعها عقيدة واحدة، إذ أنها دائماً الرابطة العليا التي تلتقي عندها نوازع الأفراد، فتشدهم بقوة إليها، وتوحد تطلعاتهم وطموحاتهم، وتنظم سلوكهم ، متوجهة بهم نحو عاطفة الإخاء والتعاون داخل المجتمع الحضاري الواحد[٢٦] قال تعالى: "**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً**"[٢٧].

ومن ناحية أخرى فإن عقيدة الإسلام تؤمن للمسلمين وحدتهم وتقوى صمودهم للوقوف أمام التحديات الخارجية التي تواجه الوحدة الإسلامية إبان مسيرتها. ذلك أن الدين بعقيدته الإسلامية، عند تمكنه في المجتمع المسلم يشكل في ذاته بؤرة تلتقي عندها الأهداف العليا وتحقق من خلالها الأمة المسلمة آمالها وتعبر عن حسها في الإنجاز والإبداع.

إن التطور والتقدم في العلوم الطبيعية في القرون الأخيرة قد زعزع تملك الشعور الديني للنفوس، وقامت دعوات عديدة تركزت في معظمها على عطاء ما أحرزه الإنسان في حقول العلم التجريبية والطبيعية، فظهرت النظريات العلمية وما يتصل بها من المذاهب الإنسانية الفاشلة، التي في كنفها ظل العالم مظلماً متصدعاً، وهو الآن يتطلع إلى الوحدة في ظل حضارة تنقذه من ويلات الخوف والرعب والفساد الأخلاقي ودنس الضمير ليطمئن. فأين يجد العالم اليوم وحدة في ظل حضارة تحقق له أحلامه وتطلعاته بعد تلك التجارب الإنسانية القاسية المريرة؟[٢٨].

ولن يجد العالم ما يصبوا إليه في ديمقراطية أوروبا الفاشلة والشيوعية الملحدة المنهارة، ولا في علم أمريكا وصواريخها ورؤوس أموالها. ولكنه يظفر بالوحدة الإسلامية في ظلال الإيمان بالله تعالى عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملات، بعيداً عن مظاهر الأزمة الحديثة للحضارة الإنسانية المعاصرة. فقد نشأت في ظل الإسلام وحدة إسلامية ظلت تغذيها عبر آماد طويلة قيم الحق والعدل وأصول التسامح والإحسان. وورثت العالم رؤية نافذة في حفظ قيمة الإنسان والمحافظة على قيم الحياة الفاضلة، على أسس من الدين الإسلامي القويم[٢٩]. وكل ذلك كان انطلاقة من الفكر والاعتقاد الراشد الذي شكل أساساً متيناً للوحدة الإسلامية، تلتقي عنده فطرة الإنسان السليمة التي تحقق إعمار هذا الكون

---

٢٥. العرماني، محمد زين الهادي، **منهاج الحياة في الإسلام**، ط ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ، ص ١٧. ابن أبي العز، **شرح الطحاوية**، ص٣٥.

٢٦. برغوث، الطيب، **منهج النبيﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (١٧) (المنهجية الإسلامية) ص٢٥٢، ٢٥٣، كمال، يوسف، **مستقبل الحضارة**، ط٢، المنصورة، ١٩٨٧، ص١٠٠.

٢٧. الفتح: ٢٩.

٢٨. عثمان، موسى حسن، **معالم في الثقافة الإسلامية**، جامعة أم درمان، ص١٢، (بلا.ت).

٢٩. أبو زهرة، محمد، **الوحدة الإسلامية**، دار الرائد العربي، (بلا.ت)، ص ٨٧.

"فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"(٣٠).

وبهذه الفطرة السوية تتوحد مشاعر الناس واتجاهاتهم فتتجه كلها إلى الله؛ شعوراً وعملاً، ونشاطاً وعبادةً ، وحركةً وعادةً. وبذلك تصطبغ الحياة كلها بصبغة العقيدة التي تمثل أقوى رابطة في الوحدة الإسلامية(٣١).

تلكم هي العقيدة رابطة الوحدة الإسلامية وصمام أمان هذه الأمة ومبعث فلاحها، يقول الرسول ﷺ: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"(٣٢).

ثانياً: العبادة

من المسلم به لدينا، معشر المسلمين، أن الوظيفة الكبرى أو الكلية للإنسان في الحياة هي عبادة الله وحده، قال تعالى: "**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**"(٣٣)، وفق ما شرع من قواعد إيمانية. لذا كان الأمر بالعبادة مرتكزاً على الإيمان الراسخ في قلوب المؤمنين. قال تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**"(٣٤). وفي هذا النص رتب الله تعالى الأمر بالعبادة على تحقيق وصف الإيمان المفضي إلى الوحدة والاعتصام بالمولى رب العالمين.

وبالعبادة أرسل الله جميع الرسل عليهم السلام مما يبرز أهميتها وأثرها في حياة البشر ووحدتهم "**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله**"(٣٥).

والعبادة عامة وخاصة، فالعامة تمثل سير الإنسان في الحياة ابتغاء رضوان الله وفق شريعته(٣٦)؛ فكل عمل قصد به المرء وجه الله تعالى وابتغى منه تحقيق المقاصد المشروعة يعد عبادة(٣٧).

وفي الحديث عن أبي ذر رضى الله عنه، أن ناساً قالوا: "يا رسول الله ذهب أهل الدثور(٣٨) بالأجور يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضل أموالهم، قال: أليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به، إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدةٍ صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو

---

٣٠. الروم: ٣٠.

٣١. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط. الشرعية العاشرة، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، م٤، ص٢٤٢٣.

٣٢. أخرجه أحمد في **المسند** عن أبي ربيعه عياد الديلى، ج ٣، ص٤٩٢.

٣٣. الذاريات: ٥٦.

٣٤. الحج: ٧٧-٧٨.

٣٥. النحل: ٣٦،

٣٦. عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ط ١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ص ١٤٨.

٣٧. عبدالظاهر، حسن عيسى، **بحوث في الثقافة الإسلامية**، ص٣١٤.

٣٨. الدثور: المال.

وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[39].

أما العبادة الخاصة فهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على المستطيع[40]. وفي الحديث: "بني الإسلام على خمسة على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج"[41].

ولئن قال قائل إن جميع الأعمال النافعة التي تشمل المساحة الواسعة في حياة الإنسان وتقترن بنية الإخلاص لله تعالى تعد ضروباً من العبادات، فلماذا أضاف الإسلام إليها شعائر يومية وموسمية محددة؛ تتمثل في الصلاة والزكاة والصوم والحج؟ ولماذا أوجب الإسلام على المسلمين الالتزام بهذه الفرائض وعدم التخلي عنها؟[42].

إن هذه الأركان الأساسية الأربعة التي تأتي في طليعة العبادات والشعائر الإسلامية جميعها، كأقدس ما تكون عليه العبادات، وقد ركز الإسلام تمام التركيز عليها لشرفها ومكانتها من الدين ولصلتها الوثيقة بالفطرة البشرية من حيث التركيب النفسي والروحي للإنسان، ولتأثيرها في واقعه الاجتماعي والخلقي والتربوي. وفوق ذلك تعتبر هذه الأركان قواعد يقوم عليها نظام الإسلام كله، وهي أساس في الوحدة الإسلامية. وإن انهدامها أو جزء منها يؤدي إلى تصدع للوحدة يوشك أن يأتي على النظام كله[43].

إن الشخصية الإسلامية السوية في حاجة إلى عبادة محددة تصدر عنها في كل اتجاه إذ إنها مصبوغة على ذلك "**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**"[44].

وفضل هذه العبادة في حياة كل إنسان أن تكون نقطة ارتكاز يمارسها مع من حوله وتتجمع إليها خيوط حياته فلا تتمزق شخصيته ولا يدركها القلق والاضطراب. فالمسلم يعبد ربه بعبادات قد لا تتم إلا من خلال الجماعة "وقد يكون تكليفاً شرعياً بحتاً لا يقبل الخلاف أو الجدل لما في الممارسة الجماعية من تدعيم لعرى الوحدة الإسلامية أو لمصلحة لا تتحقق إلا عن طريق التجمع المتعاضد، أو لحكمة أدركها الإنسان أو لم يدركها"[45]. إذ إن الممارسة التعبدية في الإسلام تقوم على التعقل والمنطق والتدبر وعلى اليسر والوضوح وكذلك الأداء الجماعي. لذا كانت "هنالك جملة عبادات يوجب الشرع أن تتم عن طريق الجماعة لا الفرد"[46].

والعبادة تحمل في طياتها وحدة الشعار والمشاعر، ولها دور كبير في الترابط وتوحيد الأمة. فلننظر، مثلاً، كيف أن أهل الإسلام يتجهون جميعهم إلى قبلة واحدة في زمان واحد وصف متحد متراص، يكبرون الله ويحمدونه ويوحدونه ويمجدونه، ويؤكدون خضوعهم لله والتعظيم والتقديس له، من

٣٩. أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ١٦، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج١، ص٦٩٧، رقم(١٠٠٦).

٤٠. عثمان، عبدالكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٥٠.

٤١. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام.

٤٢. عبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص ٢٩٤.

٤٣. المرجع السابق، ص٢٩٤.

٤٤. البقرة: ١٣٨.

٤٥. عبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص: ٢٤٩

٤٦. المرجع السابق، ص ٢٩٤.

خلال ممارسة بدنية ونفسية وروحية واحدة تقوم بأدائها الجماعة المسلمة بهيئة منتظمة رائعة تؤلف بين المسلمين في أجسادهم وأرواحهم، وترسم صورة حية ماثلة للوحدة الإسلامية. ويؤم جماعة المسلمين في الصلاة، أقرؤهم وأعلمهم أو أفقههم، وإذا تساووا، أمهّم أي واحد منهم. تلكم هي الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين(٤٧) " من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف"(٤٨). ومن أداها في جماعة نال ثواب أجرها مضاعفاً: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا"(٤٩).

أما الجمعة فهي مفروضة على كل المسلمين ذكرانا لا إناثاً. وعل كل واحد أن يؤديها مع جماعة المسلمين وليس لواحد أن يتخلف عن أداء هذه الفريضة في جماعة إلا إذا كان معذوراً. قال تعالى: "**يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**"(٥٠). وفي صلاة الجمعة تجتمع جماعة المسلمين على معان الوحدة "وإن باعدت بينهم الديار، لأن الوجهة واحدة والدعاء واحد، فتسري في جنبات الأمة آصرة الوحدة في كل مكان مهما بعدوا في كل زمان سابق أو لاحق"(٥١).

وكذا الصوم فهو عبادة فردية ذات أداء جماعي. فإن الصوم يبدأ في شهر واحد "**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**"(٥٢). وكذلك يمسك مجتمع المسلمين عن الطعام ويفطر في وقت واحد، فيبتدئ اليوم ويختم، وكذلك الشهر، بتوحيد واتحاد يرمز إلى الوحدة المنشودة بين المسلمين مبنى ومعنى من خلال التقوى التي تبعث في المسلم الرأفة والعطف على البائسين وتذكر الصائم بالفقراء والمحتاجين(٥٣). وتصون قلبه عن الهمم الدنيئة فتصفوا روحه وتلتقي مع أرواح المتقين.

وتتجلى الوحدة الإسلامية في أعظم صورها في فريضة الحج حيث اتحاد الزمان والمكان والمناسك التي تبدأ بالإحرام وتستمر مع الوقوف بعرفات ثم المشعر الحرام والتضحية بمنى، ورمي الجمرات الثلاث وطواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة. كل ذلك والحجاج متجردون من كل محيط ومخيط وموحدون في لباس بسيط يوحد خاصتهم وعامتهم، فقراءهم وأغنياءهم، كبارهم وصغارهم، أحمرهم وأسودهم، حيث يلتقون على تقوى من الله ورضوان في صعيد واحد تسوى جماعتهم العبودية لله

---

٤٧. المرجع السابق، ص٣٠٧.

٤٨. أخرجه الإمام أحمد بن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، ٢، ١٩٦٦.

٤٩. أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٤٢، باب فضل صلاة الجماعة، ج١ ، ص٤٤٩، رقم ٢٤٥ (٦٤٩).

٥٠. الجمعة: ٩.

٥١. كمال، يوسف، **مستقبل الحضارة**، ط٢، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، ص١٨٦.

٥٢. البقرة: ١٨٥.

٥٣. عبدالظاهر، حسن عيسى وآخرون، **بحوث في الثقافة الإسلامية**، ص٣٢٢.

وتذوب من بينهم فوارق الجنس والمال والجاه وهم يشاهدون آثار أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ في مؤتمر عالمي يتدافعون ويتزاحمون ويتنافسون فيه بإحسان(٥٤). وذلك إعلان شامل أكبر بأن المسلمين أينما كانوا تجمعهم العبادة لتجعل منهم أمة واحدة متعاونة متساندة لتحقق الوحدة الإسلامية(٥٥).

أما الزكاة فهي شعيرة تعبدية وعبادة اجتماعية تذكر الإنسان المسلم بحق الجماعة في ماله الذي يكسبه بكده، وتذكره بأن يعمل لغيره كما يعمل لنفسه. والزكاة امتحان فيما تهواه الأنفس من المال والمتاع، وفوق ذلك فهي عبادة روحية يتقرب بها العبد إلى الله تعالى(٥٦).

ولعبادة الزكاة أثر كبير في تربية شعور العطف على الفقراء والمحتاجين

> "ومشاركتهم ودرء خطر الفاقة والجوع والحرمان عنهم وعن أسرهم، وفي هذا الشعور علاج لقلوب الأغنياء من القسوة والحرص والشره، وعلاج لقلوب الفقراء بتطهيرها من شعور الحقد والحسد والتطلع لما في أيدي الأغنياء"(٥٧).

وكل ذلك يعين على الوحدة. كما أن للزكاة أثراً لا يستهان به في محاربة الفقر، وفوق ذلك فهي تجسيد لشكر الله على نعمة الغنى واليسار.

وبذلك فالعبادة في مجملها هي رسالة الإنسان في الحياة وتتميز أحكامها بالثبات والاستقرار، وهذا يعني أنها تلبي مطالب ثابتة في أعماق الإنسان وتعالج حاجة مستمرة لا تكاد تنقطع، برغم تطوره المستمر في ظل الرقى العلمي والتدرج الحضاري(٥٨). ومن أهم خصائص تلك العبادة(٥٩):

١. أنها لله ووضعت بحكمته وعلمه لتأهيل الإنسان ليقوم بواجب الخلافة على الأرض، والإخلاص أساس قبولها.
٢. بنيت على الاعتدال واليسر ورفع الحرج.
٣. تحفظ الإنسان وتحميه من التردي في حمأة الشهوات، ومن تعرضه لكيد الشيطان وشره.
٤. تربط الأمة المسلمة رباطاً وثيقاً بخالقها وقيم الحق، استقامة على منهج الدين القويم.

كل ذلك يجعل العبادة محور الأمة الربانية تأتلف عليه وتتعاون وتتآزر من غير لونية أو طبقية، لا ميزة للغنى على الفقير ولا الشريف على الوضيع، فالكل لآدم وآدم من تراب والتفاضل إنما يكون بالتقوى.

ثالثاً: المصير المشترك

لقد خلق الله الإنسان من طين، ونفخ فيه من روحه ثم جعل ذريته من ماء مهين، قال

---

٥٤. المرجع السابق، ص٣٣، وعثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٥٤.

٥٥. عبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص ٣١٤ .

٥٦. عثمان، عبدالكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٥٣.

٥٧. عبدالظاهر، حسن عيسى، **بحوث في الثقافة الإسلامية**، ص ٣٢١.

٥٨. عبدالظاهر، حسن عيسى وآخرون، **فصول في الدعوة**، ص ٣١٠.

٥٩. المرجع السابق، ص ٣٢٤، وعبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص٢٥١، ٢٥٨. والترابي، حسن، **الصلاة عماد الدين**، ط٢، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. ص١٠٤ – ١٠٦

تعالى: "**إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**"[٦٠]. وقال: "**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين...**"[٦١]. وقد خلقه لعمارة هذا الكون" فقال...**إني جاعل في الأرض خليفة**"[٦٢]. وقبل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد أشهد الإنسان قبل أن يخلقه على ربوبيته ووحدانيته، حيث قال: "**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**"[٦٣].

إن رحلة حياة الإنسان على ظهر هذه الأرض قد حددها الله سبحانه وتعالى، طفلاً ثم شاباً فكهلاً فشيخاً، ثم عوداً إلى الأرض، ثم بعثة إلى الحياة الآخرة للجزاء والخلود[٦٤]. قال تعالى: "**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً...**"[٦٥].

من هذه الآيات القرآنية يبدو الإنسان في "قمة الكائنات الحية التي تعيش على وجه البسيطة، وأفضلها وأكرمها، لما أودعه الله فيه من مزايا، ولما أعده من جليل الغايات التي لا تصل إلى مثلها سائر الكائنات الأخرى"[٦٦]. قال تعالى: "**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**"[٦٧] وقال: "**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**"[٦٨]. ونتيجة لذلك فقد فطر الإنسان الفطرة الكريمة الصالحة التي يستطيع أن يستخدمها اختياراً للخير أو الشر[٦٩]. وكذلك خلق الله الإنسان مجبولاً على حب المعرفة بعنايته وهدايته وأودع فيه ما يستطيع به أدراك الحقائق الكبرى في الوجود. قال تعالى: "**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**"[٧٠]، وقال: "**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**"[٧١]، فالفطرة الإنسانية السليمة التي تتوجه إلى الله بروح متفتحة، تكشف ما فيه من قصد، وتؤمن بما يؤول إليه من مصير

---

٦٠. ص: ٧١-٧٢.

٦١. المؤمنون: ١٢-١٣.

٦٢. البقرة: ٣٠.

٦٣. الأعراف: ١٧٢.

٦٤. عبدالظاهر، حسن عيسى، **فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية**، ص ١٢٦.

٦٥. الحج: ٥.

٦٦. عثمان، عبدالكريم، ص١٥.

٦٧. التين: ٤.

٦٨. الإسراء: ٧٠.

٦٩. عثمان، عبدالكريم، ص١٥.

٧٠. النحل: ٧٨.

٧١. فصلت: ٥٣.

محتوم، قد تولى الله تبيانه عن طريق إرسال رسله عليهم الصلاة وأتم التسليم[٧٢].

إن الذي ينظر إلى الإسلام ونظامه يدرك أن الواحد المتعالي على كل مخلوق، قد وحد خلق الإنسانية ومصائرها "**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً**"[٧٣]. إن هذه الآية تذكر الناس بوحدة مصدرهم وتردهم إلى الله خالقهم الذي أنشأهم في هذه الأرض. وتبين أن هذه البشرية التي صدرت من إرادة واحدة، تتصل في رحم واحدة وتنتسب إلى نسب واحد. وبذلك تتكامل وشائجها ابتداء من وشيجة الربوبية، وهي الأصل، ثم الرحم الذي تقوم عليه الأسرة الأولى، ومنها يبث الله رجالاً كثيراً ونساءً يجمعهم المصير المشترك؛ إذ إن الدين واحد "**إن الدين عند الله الإسلام**"[٧٤]، وكذلك المنهج "**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها**"[٧٥]. ووفق ذلك المنهج تبرز العلاقة بين الخالق ومخلوقاته وتتبين تلك الصلة، فتتوحد إرادة الإنسان وتنعكس على حياة المجتمع والإنسانية بأسرها، على اختلاف ألوانها وألسنتها وبيئاتها، ترابطاً وانسجاماً وتوحداً حول غايات واحدة ومصائر مشتركة ما دامت تلك البشرية تستمد توجيهها من مصدر واحد هو الله الواحد القهار الذي لم يخلقها عبثاً ولا

٧٢. قطب، سيد، **الظلال**، م ١، ص ٥٧٤ – ٥٧٥.

٧٣. النساء: ١.

٧٤. آل عمران: ١٩.

٧٥. الجاثية: ١٨.

خبط عشواء "**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون...**"[٧٦]؛ وإنما قدر الشر والخير فتنة للبشر "**ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**"[٧٧]، ليعودوا إليه في يوم الميعاد الذي تحشر فيه الإنسانية جميعاً؛ ليوفيها الله تعالى ما عملت "**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**"[٧٨].

هكذا فالإسلام قد وحد مصائر المسلمين جميعاً في أهداف ومقاصد واحدة، انطلاقاً من وحدتهم في الخلق، وفى الفطرة، والعلم، وفى الغاية من الخلق والاختبار، وفى الاختيار ثم الرجوع إلى الخالق جل وعلا للجزاء يوم الحساب. وبذلك فقد وضع الإسلام للوحدة الإسلامية كل ما يقتضيه التوحيد. وأقام الوحدة على مصائر مشتركة وروابط ثابتة دائمة لا يتطرق إليها الخلل ما دام المسلمون متمسكين بدينهم حريصين عل طاعة ربهم، هدفهم واحد، تفكيرهم واحد، وأخلاقهم موحدة وفق نهج واحد، طبع عليه المسلمون بآداب واحدة، وسلوك موحد، وسياسة واحدة، في قبلة واحدة، وأمر لا يختلف على أصوله اثنان[٧٩].

المحور الثاني: مقومات الوحدة

العالم الإسلامي أمة واحدة تربطها عقيدة التوحيد والعبادة، وتوحد بينها المنطلقات

٧٦. المؤمنون: ١١٥.

٧٧. الأنبياء: ٣٥.

٧٨. البقرة: ٢٨١.

٧٩. عثمان، موسى حسن محمد، **معالم في الثقافة الإسلامية**، ص ٨، ٣٢.

والأهداف والمصائر، وهي تواجه تحدياً مشتركاً واحداً وعدواً واحداً. وللمحافظة على الوحدة وتقويتها، والوقوف أمام تحديات أعدائها، جعل الله لها مقومات أساسية أهمها:

أولاً: المقوم الدعوى

اتفق العلماء على وجوب الدعوة، استجابة لأمر الله تعالى: "**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**"[٨٠]. وكذلك قوله تعالى: "**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**"[٨١]. كما جاءت السنة النبوية الشريفة تبين هذا الواجب ومنها: قوله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٨٢]، فالدعوة الإسلامية يجب أن تبلغ إلى البشرية بأسرها في كل زمان ومكان فهي الدين الحق ولا حق سواها.

وقد كان الدين ولا يزال من أكثر العوامل تأثيراً في حياة الأفراد والمجتمعات. وليس صحيحاً ما يدعيه بعضهم من أننا في عصر العقل وبالتالي نحن في عصر الشك والشك بطبعه نقيض الإيمان. وإنما الصحيح هو أننا نعيش في عصر الإيمان أكثر مما عاش الإنسان في العصور التاريخية، وهذا يلقي عبئاً ثقيلاً على هذه الأمة للقيام بدعوة الحق وتبليغ هذا الدين[٨٣].

ونحن في عصر التقدم العلمي. وإن من أهم منجزاته سرعة الاتصال وسهولته بين أبناء الشعب الواحد من جهة وبين الشعوب بعضها ببعض من جهة أخرى، مما ييسر بناء وحدة إسلامية وأمة واحدة بمعتقداتها وآرائها، ويسهل صب المواطنين جميعاً في قالب واحد. وهذا القالب ديني بالدرجة الأولى، وتحوطه الدعوة. ومن المرتكزات التي تقوم عليها الدعوة:

١. الربانية

إن التصور الإسلامي يعد التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله الرباني، إذ إنه لم يحرف ولم تضف له شروح وتأويلات وزيادات ومعلومات بشرية تبدل خصوصيته الربانية. وبذلك ترتكز الدعوة على هذا التصور الرباني بعيداً عن التصور الفلسفي القاصر الذي ينشأ عن الفكر البشرى محاولاً تفسير الوجود وعلاقة الإنسان بربه[٨٤].

إن الإنسان المسلم مرتبط في كل أفعاله بدينه. ولكل دين من الأديان التي تخضع لها بعض الشعوب والمجتمعات والتجمعات ملامح ومميزات، يختلف بها عن الأديان الأخرى، ولعل المحور الأساسي للإسلام ولأمة الإسلام هو المحور الذي يميزها عن غيرها من الأمم، المخالفة لها في العقيدة والخلق

---

٨٠. آل عمران: ١٠٤.

٨١. آل عمران: ١١٠.

٨٢. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ٢٠، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، ص٦٩، رقم ٧٨(٤٩).

٨٣. عبد الظاهر، حسن عيسى، **فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية**، ط١، الكويت، دار القلم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٥٢.

٨٤. قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ط ٨، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٤٣.

والإتجاه بل في كل شأن يمس وجودها **الرباني** الفـريد، وأوضـاعها الاجتماعـية وطـابع شخصـيتها العامـة[٨٥]. وإن شـعور الأمـة بالتمـيز **الرباني** يصون فيها مقومات وجودها ويحقـق لهـا كـياناً راسخاً صلباً، لا يعتريه التصـدع ولا ينفذ إليه الخلل ما دام يرتكز إلى الربانـية ويأتمر بأمر الله تعالى[٨٦]. ومن هنا فإن الأمة الإسلامية هي أمة ربانية، مثلما أنها أمـة إنسانية تبلغ دعوة ربها، وأنها تستمد هذه الربانية من الله رب العالمين.

٢. الإيمان والعمل والإحسان

الأمة الإسلامية أمة إيمان وعمل وإحسان. فالإيمـان بالله في ذاته مؤدّ إلى هذا الإحسان، لأن المؤمـن لابـد أن يدرك رسالته في هذه الحـياة الدنـيا التـي يحـياها. والإحسان هو الإحسـاس بمعية الله في كل مكان، وهذا هو الإحساس الذي يملأ القلب بالمهابة والإجلال، ومـن ثـم فـإن الإحسـان ينبع من الإيمان والتقوى[٨٧].

والإسـلام يربط دائماً بين الإيمان والعمل. وإن أخـلاق الشجاعة والكرم والصدق والعفة والعدل والرحمة وقوة العزيمة ومضاء الإرادة وغـيرها، من العمل الصالح الذي كلفت الأمة بالـتزامه، والدعوة إليه. والصبر عليه شيمة مـن شـيم الأمة المسلمة العاملة. قال تعالى: **"والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"**[٨٨] ويقول الرسول ﷺ عن الإيمـان بأنـه "مـا وقـر في القلب وصدقه العمل"[٨٩].

٣. ثبات القيم ورباط التشريع

إن مفهوم الأخلاق والقيم العليا في الإسلام يـنطلق مـن قيم ثابتة تنطلق من داخل إطار الدعـوة الربانـية، وهـذه القيم لا تتغير ولا تـتطور حيـنما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشـكال الأوضـاع العلمية، فهذا التغيير في ظواهـر الحـياة الواقعـية وأشكال الأوضاع العلمـية، يظـل محكوماً بضوابط القيم الثابتة التـي تتحرك داخل إطار ثابت ومحور ثابت هـو طابع الصنعة الإلهية في الكون كله[٩٠]. فالقـيم الثابـتة هي طابع السلوك كله وجماع التصـرفات في مختلف المجالات، فلا تختلف من جيل إلى جيل أو من عصر إلى عصر أو مـن بيئة إلى بيئة، وإنما تتماسك لأنها ترتبط بالنفس الإنسانية في علاقتها بالله. والقيم قاسم مشـترك بيـن المجتمع والقانون، والاقتصاد والاجـتماع[٩١]. والأمـة المسـلمة أمة تحمل خصـائص الثـبات فـي المبادئ والقيم التي منحـتها الاسـتقرار والمرونة التي تواجه بها حركة الحياة وتطور الزمن[٩٢].

كما أن الأمة المسلمة تختص بأنها محكومة برباط تشريعي إلهي، وهو الإطار الذي يحكم حـياتها الإسـلامية، فهـي حياة تتوازن فيها

---

٨٥. أبـو يحـيى، أحمد وآخرون، **الثقافة الإسلامية، ثقافة المسـلم وتحديـات العصر**، ط١، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص١٥٦.

٨٦. المرجع السابق، ص١٥٦.

٨٧. عـثمان، موسـى حسـن محمـد، **معـالم في الثقافة الإسلامية**، ص٢٧.

٨٨. العصر: ١-٣.

٨٩. أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة، ج٢/ص٨٣٩.

٩٠. قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي**، ص٢٨.

٩١. عـثمان، موسـى حسـن محمـد، **معـالم في الثقافة الإسلامية**، ص٧٢.

٩٢. عـبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، ص ٢٢٢.

النزعات الفردية والجماعية، لتحقق سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

إن هذا الرباط التشريعي تستهدي به الأمة وتساس به على قواعد من الدين والقانون الإسلامي "للوقاية من الجريمة، وقطع سبلها ومنع أسبابها وبذلك يتكون رأي عام فاضل يدعو إلى الفضيلة ويحارب الرذيلة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[٩٣].

وهذا الرباط التشريعي يحكمه الحاكم بحسبانه رمز الوحدة ورمز التشريع الذي يقتضي حراسة الدين وسياسة الدنيا. وبذلك تظل الدعوة في كل زمان ومكان تنطلق من الثبات والرباط التشريعي لإظهار الوحدة الإسلامية.

٤. الشهادة على الناس

إن الأمة الإسلامية أمة مستجيبة لرسالة ربها ولا تتوانى في إبلاغ الدعوة ونشر الخير بين سائر الناس، وكذلك جعلها الله شهيدة على الأمم "**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**"[٩٤]. يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: "وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمةً وسطاً؛ أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط العدل؛ وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها"[٩٥].

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بهذه الوسطية وجعلها شهيدة على الأمم في يوم المحشر كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيداً .."[٩٦]، فذلك قول الله عز وجل "**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**".

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أعطيت أمتي ثلاثاً لم تعط إلا الأنبياء، وكان الله إذا بعث نبياً قال له ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم، وكان الله إذا بعث نبياً قال له ما جعل عليك في الدين من حرج. وقال لهذه الأمة وما جعل عليكم في الدين من حرج، وكان الله إذا بعث النبي جعله شهيداً على قومه، وجعل هذه الأمة شهداء على الناس"[٩٧].

ولا شك أن في ذلك شرفاً لهذه الأمة المسلمة، إذ أوكل الله سبحانه وتعالى لها ما أوكله لأخصائه من رسله، ولهذا فقد حفظ الله هذه الأمة المسلمة في جملتها عن الخطأ

٩٣. أبو يحيى، محمد، **الثقافة الإسلامية**، ص٥٨٢.

٩٤. البقرة: ١٤٣.

٩٥. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣ الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م، ص ١٥٣.

٩٦. رواه البخاري في صحيحه، ٥، ١٥١، في كتاب التفسير، تفسير قوله تعالى: "**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**.." من حديث أبي سعيد.

٩٧. أخرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول).

والضلال كما جاء في الحديث: "لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً"[٩٨]. وهذا من شأنه أن يوثق عرى الوحدة.

ثانياً: المقوم الاجتماعي والاقتصادي

١. المقوم الاجتماعي

عني الإسلام بتربية الإنسان وفق منهج الله الذي ارتضاه للعالمين، فرباه على قيم الحق والعدل والرحمة والأمانة والبر وحسن الصلة، فقام المجتمع الإسلامي على لبنات متينة، يتحمل كل فرد في المجتمع المسلم مسئوليته، ويعرف واجبه نحو غيره وصلته بأبناء جنسه. قال تعالى: "**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**"[٩٩]. وفي الحديث: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[١٠٠].

وبذلك كانت العلاقات الاجتماعية والأسرية في المجتمع الإسلامي في عصور طويلة في غاية الروعة، كيف لا وهي تنبع من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، فقد جاء التشريع منهما يحض على التعاون والتكافل، قال تعالى: "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**"[١٠١].

ولذلك تجد ذوي القربى يشد بعضهم أزر بعض، ويحمل قويهم ضعيفهم، ويكفل غنيهم فقيرهم، وينهض قادرهم بعاجزهم، فإن العلاقات بينهم أشد قوة، وبواعث التعاطف والتراحم والتساند أوثق عروة[١٠٢].

إن هذه الصلة الوثيقة بين ذوى القربى ليست بالغريبة، فبين أولي القربى القرابة الجامعة والرحم الواصلة، قال تعالى: "**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**"[١٠٣]. وقال ﷺ: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"[١٠٤]. كل ذلك ليظل المجتمع المسلم مترابطاً ومتماسكاً يشد بعضه بعضاً.

لم يقتصر حرص الإسلام على تقوية الرابطة بين ذوي القربى فحسب، بل اهتم بتقوية وتمتينه البناء الاجتماعي بين الناس كافة، قال الله تعالى: "**يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**"[١٠٥].

ولقد جاء تقديم الوالدين على ما سواهما في هذا الشأن، عدلاً منه ورحمة بالأرحام ووفاءً وبراً، قال الله تعالى: "**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً**"[١٠٦].

---

٩٨. أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، باب لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً، ج١، ص١١٥، ١١٦.

٩٩. التوبة: ٧١.

١٠٠. متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج٢، ص٣٨، رقم ٨٩٣ . ومسلم ٣٣ في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ج٢، ص١٤٥٩، برقم ٢٠ (٨٢٩).

١٠١. المائدة: ٢.

١٠٢. القرضاوي، يوسف، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م، ص٥٥.

١٠٣. الأنفال: ٧٥.

١٠٤. أخرجه مسلم عن حديث عائشة رضي الله عنها، في كتاب البر والصلة والآداب، ج٤، ص ١٩٨١، رقم (٢٥٥٥).

١٠٥. الحجرات: ١٣.

١٠٦. النساء: ٣٦.

وفـي الحديـث: "أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومـولاك الـذي يلي ذاك حق واجب، ورحم موصولة"[١٠٧].

وتـنطلق النصـوص مـن داخل الأسرة الصـغيرة لتحـيط بالمجـتمع بأسـره، فبين الجـيران حقـوق واجـبة: "مـا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[١٠٨] وفي حق الضيف: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليكرم ضيفه"[١٠٩]. وفي الصلة بين الصـغير والكبـير "من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا"[١١٠]. وبين سائر أفـراد المجـتمع "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضـه بعضـاً وشـبك أصابعه"[١١١]. وهكذا تتجلى صلات المجتمع في أبهى صورها.

وحـتى يحـافظ الإسـلام على الوحدة من خـلال ذلـك التلاقي والانسجام، حرم التفرق والانقسـام، ونهـى عن كل ما يفضي إليه؛ فحـرم علـى المسلمين أن يسخر بعضهم من بعـض، أو يتجسس بعضهم على بعض. كما حـرم علـيهم الغيـبة والتحاسد، والتباغض والتدابر، والتنابذ بالألقاب والسباب. وذلك في قوله تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب**..."[١١٢].

وكذلك في سبيل هذه الوحدة قضى الإسلام على الحواجز الجغرافية، والعصبيات الإقليمية والقبلـية وقضى على اختلاف اللغة والجنس واللـون، فسـاوى بين المسلمين تسوية عامة مطلقة غير مقيدة "**يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**"[١١٣].

وبذلك قدم الإسلام للحياة البشرية خير أمة أخرجـت للـناس. وكانت كالبنيان المتماسك. وفـي الحديـث: "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضـه بعضـاً..."[١١٤]، ممـا يقوي الوحدة الإسلامية.

٢. المقوم الاقتصادي

الـنظام الاقتصـادي الإسلامي يهدف إلى تحقـيق العدالـة الاجتماعية بين الأفراد، من خـلال تأمين حد أدنى من الاحتياجات المادية بالنسـبة لكـل إنسـان، ليتناسب مع كرامته ويـتوافق مع المرتبة المتميزة التي أرادها الله تعـالى له، وذلـك عـن طريق تحقيق تكافؤ الفرص، حيث كل امرئ يحصل على حاجاته دون أن يبذل شيئاً من إنسانيته أو كرامته[١١٥].

---

١٠٧. أخـرجه أبو داود ٤٠ **في كتاب الأدب** ١١٩، ١٢٠، باب في بر الوالدين ٥، ٣٥١، ٥١٤٠.

١٠٨. مـتفق علـيه، أخرجه مسلم، ٤٥ كتاب البر والصلة ٤٢ بـاب الوصية بالجار والإحسان إليه، ج٣ ، ص ٢٠٢٥، رقم (٢٦٢٥).

١٠٩. مـتفق علـيه أخرجه مسلم ٣١، كتاب اللقطة،٣ باب الضيافة ونحوها، جـ٢، ص ١٣٥٢- ١٣٥٣، رقم ١٤(٤٨).

١١٠. أخـرجه أبـو داود، ٤٠ كـتاب الأدب ٥٨، باب في الرحمة، ٥، ٢٣٢ – ٢٣٣، ٤٩٤٣.

١١١. مـتفق علـيه أخرجه البخاري، ٨ **كتاب الصلاة**، ٨٨ بـاب تشـبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج٨، ص ٥٦٥ رقـم ٤١٨. ومسـلم ٤٥ كـتاب البر والصلة والآداب ١٧ بـاب تـراحم المؤمنيـن وتعـاطفهم وتعاضدهـم، ج٣، ص ١٩٩٩، ١٥ رقـم ٦٥ (٢٥٨٥).

١١٢. الحجرات: ١١.

١١٣. الحجرات: ١٣.

١١٤. متفق عليه، تقدم تخريجه.

١١٥. عثمان، عبدالكريم، ص٢٣٥.

والإسلام يهيئ الجو الصالح لعمل ينمي الاقتصاد، بل يدعو إليه. قال تعالى: "**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**"(١١٦). فالإنسان عليه أن يبذل الجهد لينال شيئاً مما على الأرض أو ما في باطنها من نعم وأرزاق وأقوات، بكد وعمل "**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**"(١١٧).

لقد رفع الإسلام من قيمة العمل، وحقر من شأن البطالة والاتكال على الآخرين. قالﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده. وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"(١١٨).

إن بذل طاقات العمل التي حباها الله تعالى للإنسان مطلوبة جداً إذ إنها تدفع عجلة الاقتصاد الذي يشكل مقوماً جوهرياً في الوحدة الإسلامية، لأن قوى الأمم المعاصرة تقوم على الاقتصاد. وهذه أمريكا مثلاً قوتها قائمة على الاقتصاد، وإن مواردها أعظم الموارد ومصانعها أعظم المصانع، وأصبح اقتصادها أداة من أدوات الحرب على العالم الإسلامي، بل هو أقوى عدة(١١٩).

وليست الحروب في عالم اليوم في أكثرها إلا تنازعاً على ينابيع الثروة ومصادر الموارد في الأرض؛ فحيثما كانت اشرأبت إليها الأعناق وتحركت المطامع نحوها وأضحت المغالبة في السر والعلن للاستيلاء على ركائز الأرض ومعادنها(١٢٠). وبسبب ضعف الوحدة الإسلامية صارت ينابيع الثروة التي في حوزتها وفي أرضها وفي ملكها موضع تنافس أعدائها بل سخروها ضدها.

إن الدول الإسلامية في حاجة للتعاون فيما بينها قال تعالى: "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**"(١٢١). فالتعاون واجب ديني، وأمر ضروري تقتضيه الظروف الاقتصادية المتشابهة، والمصالح المشتركة والأوامر الدينية؛ خاصة ونحن الآن في عصر العولمة والتكتلات الاقتصادية والسياسية. والأمة الإسلامية تمتلك الدعائم الروحية التي تمكنها من تحقيق التعاون فيما بينها، إذ إن اقتصادها الإسلامي يقوم على أصول تشريعية، جدير بأن يقوم عليها صرح الوحدة الإسلامية شامخاً، ومن بين تلك الأصول(١٢٢):

١. إن المال لله والناس مستخلفون فيه.
٢. وجوب تأمين الضروريات لكل فرد.
٣. تحليل البيع وتحريم الربا والاحتكار.
٤. محاربة الطبقية حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء.
٥. الحث على الإنفاق ووجوبه إذا دعت الضرورة.

١١٦. الملك: ١٥.

١١٧. الجمعة: ١٠.

١١٨. أخرجه البخاري، **٣٤ كتاب البيوع ١٥**، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج٤، ص ٣٠٣، رقم ٢٠٢٧.

١١٩. عثمان، موسى حسن محمد، **معالم في الثقافة الإسلامية**، ص ٣٢.

١٢٠. المرجع السابق، ص ٣٣.

١٢١. المائدة: ٢.

١٢٢. المصري، جميل عبدالله محمد، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ج١، كلية الدعوة والإعلام المملكة العربية السعودية، (بلا.ت)، ص١٩٥.

٦. إقرار الإرث والوصية لتفتيت الثروة. والحجر على السفهاء الذين يبددون أموالهم.

ثالثاً: المقوم السياسي والعسكري

١. المقوم السياسي

إن النظام السياسي في الإسلام من النظم التي جاء بها الإسلام ليضمن تطبيق مبادئه، وما يدعو إليه من خير ومعروف ومصلحة للناس في الدنيا والآخرة، بإقامة الدين وتنفيذ أحكامه، وسياسة الدولة التي رسمها الإسلام[١٢٣]. إن الرسول ﷺ قد أقام وحدةً سياسيةً، وكون دولةً كان هو رئيسها. وأجمع المسلمون وأصحاب الرسول ﷺ خاصة من بعده وهم أدرى الناس باتجاهات الإسلام على أن يؤمِّروا عليهم من يرأس الدولة ويخلف الرسول ﷺ. واتفاق الصحابة هذا يدل على اقتضاء الشرع لذلك[١٢٤]. قال تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**"[١٢٥]. وفي الحديث: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..."[١٢٦]، وقال ﷺ: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"[١٢٧].

واليوم يستوجب منطق الواقع اتحاد الأمة المسلمة خلف إمام واحد يحقق لها قيم الإيمان والتقوى، ويشيع العدل والأمان، ويخطط لسعادتها ورفاهيتها، من خلال القيام بالواجبات الشرعية التي يتوقف أداء الكثير منها على وجود إمام المسلمين، وما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

إن عدم وجود إمام المسلمين، يؤدي إلى ضعف وحدة المسلمين وتفرقهم وتشتتهم. وها نحن نشاهد اليوم الآثار الخطيرة التي ترتبت على عدم وجود إمام يوحد الأمة ويلم شملها من خلال وحدة سياسية جامعة، بالرغم من أنها تمتلك مقوماً سياسياً مؤهلاً للقيام بهذا الدور من خلال المبادئ الإسلامية التي يرتكز عليها ومن بينها:

أ. الحرية

إن حرية الإنسان في نظام الإسلام تقوم على أساس اعتقادي وهو أن الإنسان أياً كان أصله وجنسه ولونه ونسبه ومنزلته الاجتماعية وماله، مخلوق مكرم؛ كرمه الله، وميزه على سائر المخلوقات[١٢٨]، قال تعالى: "**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**"[١٢٩].

ويجب على الحاكم المسلم ألا يحجر حرية الرأي والتعبير على الناس، فالإنسان قد ولد حراً ليس له سيد سوى الله تعالى. ولذا كان الواجب أن يعيش الإنسان حراً ويموت حراً. وقد منحه الله الحرية فهو مسئول أمام الله تعالى عن أفكاره وأحكامه وأعماله، وفي استطاعته أن يتقبل هدى الله وأمانته أو يتحول

---

١٢٣. عثمان، عبد الكريم، **معالم في الثقافة الإسلامية**، ص: ١٧٢.

١٢٤. المرجع السابق، ص ١٦٦ – ١٧٢.

١٢٥. النساء: ٥٩.

١٢٦. تقدم تخريجه.

١٢٧. أخرجه مسلم، ٣٣ كتاب الإمارة ١٣ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ج٢، ص ١٤٧٨، رقم ٥٨ (١٨٥١).

١٢٨. المبارك، محمد، **نظام الإسلام الحكم والدولة**، دار الفكر، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص١١١.

١٢٩. الإسراء: ٧٠.

فـي كتاب الله العزيز تحض عليها وتأمر بها. قـال تعالى: "**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**"[١٤٧]. وقال تعالى: "**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...**"[١٤٨].

والعدالة في الإسلام مفهوم ينبثق من أسس روحـية وأخلاقـية وهـو ذو طابع شمولي، ويـرتفع بالإنسان فوق نفسه وشهواتها. ولا ينحصر معنى العدالة في القصاص والمساواة أمـام القانون فحسب، ولكنه يتعدى ذلك إلى مضـمون العدالـة الاجتماعـية التـي طبقها الإسـلام مـنذ نشأته وأصبحت الآن مفهوماً جديداً بالنسبة لكل النظم السياسية الحديثة[١٤٩].

ولقـد ضـرب لنا الرسولﷺ المثل الأعلى في الحرص على تحقيق العدالة. ويتجلى ذلك فـي قصـة المـرأة المخزومية التي سرقت، وجـاء أسامة بن زيدﷺ من قبل ذويها ليشفع فـي تنفـيذ حد السرقة المنصوص عليه في كـتاب الله عـز وجـل "**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم**"[١٥٠]. فغضـب رسول الله ﷺ لذلك، ثم قام فخطب عليه السلام وقال: "يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سـرق فـيهم الشـريف تـركوه، وإذا سرق الضـعيف أقـاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمـة بنـت محمـد سـرقت لقطـع محمد يدها"[١٥١].

وقـيل إن علـي بـن أبي طالب كرم الله وجهـه، قاضـاه رجـل يهودي أمام عمر بن الخطـاب ﷺ، فخاطبه عمر بقوله: "اجلس يا أبا الحسن". فبان الغضب في وجه علي، فقال عمـر: "أأنت غاضب لأن خصمك يهودي!؟" فـردَّ علـيه علـي: "كلا ولكنك كنيتني وفي التكنـية تفضيل، فخفت أن يقال إن العدل قد ضاع عند المسلمين[١٥٢].

إن قـيمة العـدل الرفـيعة هذه للناس كافة مسلمين وغيرهم، وهذا يدل على القيم السامية التـي حواهـا نظـام الإسلام السياسي. وقال نظمـي لوقـا[١٥٣]: "مـا أرى شريعة أدعى للإنصـاف ولا أنفى للإجحاف والعصبية من شـريعة تقول: "**ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**"[١٥٤]. فـأي إنسـان بعد هذا يكرم نفسه وهو يدينها بمبدأ دون هذا المبدأ أو يأخذها بدين أقل منه تسامياً واستقامةً"[١٥٥].

٢. المقوم العسكري[١٥٦]

إن إعـداد القـوة في الإسلام شرع لحماية الديـن ورد العدوان، قال تعالى: "**وأعدوا لهم**

---

١٤٧. النحل: ٩٠.

١٤٨. النساء: ٥٨.

١٤٩. مرسي، سيد عبد الحميد، **الدين للحياة**، ٢٩٥.

١٥٠. المائدة: ٣٨.

١٥١. متفق علـيه، أخرجه البخاري، ٦٠ **كتاب أحاديث الأنبياء**، ج٦، ص٥١٣ رقم (٣٤٧٥)، ومسلم حديث رقم (١٦٨٨).

١٥٢. مرسي، سيد عبدالحميد، **الدين للحياة**، ص ٢٩٥.

١٥٣. أحد المهتدين للإسلام.

١٥٤. المائدة: ٨.

١٥٥. خليل، عماد الدين، **قـالوا عن الإسلام**، الندوة العالمية للشـباب الإسـلامي، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ – ١٩٩٢م، ص ٢٠٧.

١٥٦. أي الجهادي.

ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..." (١٥٧). وأول مهام هذه القوة(١٥٨):

أ. تأمين الذين يختارون رابطة العقيدة، فلا يصدون عنها ولا يفتنون كذلك بعد اعتناقها.

ب. إرهاب أعداء الإسلام حتى لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي والاعتداء على ديار المسلمين وتفريق وحدتهم.

ج. تحطيم كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها وسلطانها متجاوزة بذلك روابط الوحدة الإسلامية ومقوماتها.

ولولا أمر الله بإعداد تلك القوة وقتال المشركين لهدمت صوامع الرهبان، وبيع النصارى، ومعابد اليهود. ولولا دفع الله عن المسلمين بالمجاهدين لانقطعت الصلوات في المساجد لهدمها "على قداستها وتخصيصها لعبادة الله، ولا يشفع لها في نظر الباطل أن اسم الله يذكر فيها. ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض أي دفع حماة العقيدة **والوحدة الإسلامية** لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها، ويعتدون على أهلها، **ويفرقون وحدة صفها**. فالباطل متبجح، ولا يكف ولا يقف عن العدوان؛ إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول. ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه! بل لابد من قوة تحميه وتدفع عنه. وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان"(١٥٩).

ولتعلم الأمة الإسلامية "أن الله سبحانه وتعالى لو شاء لهزم أعداءها بالكلام والتفل في وجوههم، بحفنة من تراب، كما فعل الرسول ﷺ ولكنه أراد أن يبتلى بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ"(١٦٠)؛ فواجب الأمة الإسلامية التراص لحماية وحدتها وعقيدتها حتى ينطلق دين الله لتحرير المستضعفين منها "**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً**"(١٦١).

ذلك أن المسلمين أمة واحدة "**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**"(١٦٢)، وجسد واحد يتألمون لألم بعضهم بعضاً ويتآزرون، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(١٦٣). وكذلك "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك أصابعه"(١٦٤).

---

١٥٧. الأنفال: ٦٠.

١٥٨. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط/الشرعية العاشرة م ٣، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م. ص ١٤٥٣.

١٥٩. قطب، سيد، **في ظلال** القرآن، ص٢٤٢٥.

١٦٠. القرطبي، **الجامع لأحكام** القرآن، ج٨، ص٣٥.

١٦١. النساء: ٧٥.

١٦٢. الأنبياء: ٩٢.

١٦٣. رواه البخاري، **متن فتح الباري**، ١٠/٤٣٨.

١٦٤. متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، حديث رقم (٤٦٧). جـ١، ص١٨٢. مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم (٢٥٨٢). جـ٤، ص، ١٩٩٩.

لابــد للامة المسلمة أن تأخذ حذرها وتعلم أن طواغيــت الأرض لن يدعوها لتتوحد حتى تــنطلق وتتمكــن فــي الأرض، فــيكون لها الســلطان والمنطلق المؤيد بنور الحق. فستجد قــوى الــباطل لتتصدى لقوى الحق "**يريدون ليطفئوا نــور الله بـأفواههم والله مـتم نـوره ولو كره الكافرون**"(١٦٥).

ومع هذا فلابد للحق أن يمضي في طريقه مهما كانت وعورة هذا الطريق ولا ينثني عنه لــيدع للباطل طريقاً "**وقل جاء الحق وزهق الـباطل إن الـباطل كـان زهوقـاً**"(١٦٦). وإن انثــنى الحــق فــلا بقاء لهذه الأمة الإسلامية الواحدة التي تتداعى عليها الأمم. كما جاء في الحديث فيما يرويه أبو هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: "كيف بك يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم علــى قصـــعة(١٦٧) الطعام تصيبون منه". قال ثوبــان "بأبي أنت وأمي يا رسول الله! من قلة بنا؟" قال: "لا أنتم يومئذٍ كثير، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن" قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: "حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال"(١٦٨).

وأمـــة الإسلام إن أرادت أن تحيا في ظل الوحــدة الإســـلامية عزيزةً مكرمةً، فعليها أن تســعى لوحدة متراصة لجيشها وتقوم بالتدابير والإعــداد والتهيئة اللازمة له؛ وتستجيب عند كــل هيعة(١٦٩). وكذلك لابد لهذه الأمة من أن تحــي فريضـــة الجهــاد، وتتخلص من حب الدنــيا، وتقدم على لقاء الله تشوقاً، تتأسى في ذلــك بســيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين محمد ﷺ، الذي اقتفى أثره المجاهدون الأولون من صحابته المكرمين ومن تبعهم بإحسان.

وإن نصــر الله لآت، ولكن "للنصر تكاليفه وأعــباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه و أداء ثمــنه، وتهــيؤ الجــو حوله لاستقباله واســتبقائه(١٧٠). "**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**"(١٧١). "**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**"(١٧٢) ومهما تكالب الأعداء وكــاد الكائدون، فمعية الله مع المؤمنين. قال تعــالى: "**إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**"(١٧٣). ولا عــزة ولا تمكين للوحدة الإسلامية دون إحياء فريضة الجهاد.

الخاتمة

أولاً: النتائج

١. الإسلام ورث الأمة الإسلامية رؤية نافذة في إقامة الوحدة الإسلامية وبناء صرحها الشامخ.
٢. الفكــرة والاعــتقاد الراشــد أساس متين للوحــدة الإســـلامية وتلتقــي عنده فطرة الإنسان السليمة.
٣. العــبادة غايــة الوجــود الإنساني بأسره، وتحمل في طياتها وحدة الشعار والمشاعر ولهـــا دور كبير في توحيد الأمة المسلمة وتماسكها.

١٦٥. الصف: ٨.
١٦٦. الإسراء: ٨١.
١٦٧. إناء.
١٦٨. أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٠٢٩٧).
١٦٩. استنفار.
١٧٠. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص(٢٤٢٧).
١٧١. الحج: ٤٠.
١٧٢. آل عمران: ١٢٦.
١٧٣. غافر: ٥١.

٤. الإسلام وحد مصائر المسلمين وفق نهج واحد بدعائم ثابتة تقوى الوحدة الإسلامية.
٥. تقوم الوحدة الإسلامية على روابط ومقومات جوهرية هي: المقوم الدعوى، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري.

ثانياً: التوصيات

حتى تعود الأمة إلى مجدها التليد ووحدتها الإسلامية فإنّ الأمل معقود عليها أن تخلص في العمل لتمتين روابط ومقومات الوحدة الإسلامية عن طريق:

١. **الاهتمام بإصلاح العقائد:**
- بدعوة الناس إلى التوحيد السليم ونفي السلبيات والشبهات عن عقيدة الإسلام.
- بجعل العقيدة الصافية مداراً لحركة الأمة وتوحيدها.
- باعتماد الدين الإسلامي منهجاً مخلصاً للأمة مما هي فيه.

٢. **الجماعة، وتتحقق من خلال:**
- الدعوة إلى العمل الجماعي وإحياء فقهه ومحاربة النظرة الفردية.
- العمل على وحدة الجماعات الإسلامية ونبذ الاختلاف بالالتزام الصارم بآداب الإسلام عند الاختلاف.
- العمل على اتحاد الأمة المسلمة حول قيادة سياسية واحدة تقيم الدين وتسوس الدنيا.
- العمل على وحدة جيش المسلمين وتهيئته لحماية بيضة الإسلام ومبادئه السامية.

٣. **التربية والتزكية التي تنمو:**
- بذكر الله وخشيته.
- بالتأسي الفعلي والاقتداء بالرسول ﷺ.
- بالالتزام القوي بتعاليم الدين وتقديم القدوة الحسنة.

٤. **التنظيم والتخطيط من خلال:**
- وضع خطط علمية وعملية لتمكين الدين.
- الدعوة إلى تنظيم عمل إسلامي فاعل ويقظ.
- الحث على الحركة والدعوة إلى المعروف وبيان أحكام الدين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.
٢) ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، تحقيق أحمد شاكر، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، الرياض، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.
٣) أبو زهرة، محمد، **الوحدة الإسلامية**، دار الرائد العربي، بدون بلد النشر وغيره.
٤) أبو يحيى، محمد وآخرون، **الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر**، ط١، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥) برغوث، الطيب، **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكيّة**، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، (١٧)، المنهجية الإسلامية، (بلا.ت).
٦) الترابي، حسن، **الصلاة عماد الدين**، ط٢، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧) خليل، عماد الدين، **قالوا عن الإسلامية**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١،

الـرياض، المملكـة العربـية السعودية، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م.

٨) السـيوطي، قرآن كريم، **تفسير وبيان مع أسـباب الـنزول**، مـع فهـارس كاملة للمواضيع والألفاظ، دمشق، بيروت، دار الرشيد، (بلا.ت).

٩) الصـاوي، صـلاح، **المحاورة، مساجلة فكرية حول تطبيق الشريعة الإسلامية**، ط ٢، القاهـرة، دار الإعلام الدولي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٠) الطـبري، أبـو جعفر محمد بن جرير، **جـامع البيان في تأويل القرآن**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (بلا.ت).

١١) عـبدالظاهر، حسـن عيسى، **بحوث في الـثقافة الإسـلامية**، ط، الدوحـة، ط١، الحكمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٢) عـبدالظاهر، حسـن عيسى، **فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية**، ط١، الكويت، دار القلم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣) عـبدالعزيز، أمير، **دراسات في الثقافة الإسـلامية، مدخل إلى الدين الإسلامي**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤) عـثمان، عـبدالكريم، **معـالم الـثقافة الإسـلامية**، ط١١، بـيروت، مؤسسـة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٥) عـثمان، موسى حسن محمد، **معالم في الـثقافة الإسـلامية**، جامعـة أم درمان الإسلامية، (بلا.ت).

١٦) العرمانـي، محمـد زين الهادي، **منهاج الحـياة فـي الإسلام**، ط٥، الرياض، دار العاصمية، ١٤٠٨هـ.

١٧) القرضاوي، يوسف، **مشكلة الفقر وكيف عالجهـا الإسـلام**، بـيروت، مؤسسـة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٨) القرطبـي، أبـو عبدالله محمد بن أحمد الأنصـاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

١٩) قطب، سيد، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماتـه**، ط٨، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠) قطـب، سـيد، **في ظلال القرآن**، طبعة الشـريعة العاشرة، بيروت والقاهرة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢١) قطـب، محمـد، **لا إلـه إلا الله، عقيدة وشريعة ومناهج حياة**، ط٣، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٢) كمـال، يوسف، **مستقبل الحضارة**، ط٢، المنصـورة دارة الوفـاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٣) المـبارك، محمـد، **نظام الإسلام، الحكم والدولة**، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨م.

٢٤) مرسي، سيد عبدالحميد، **الدين للحياة**، ط ١١، الأزهـر، دار التوحـيد النموذجية، للطـباعة الجمـع الآلـي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٥) المصـري، جميل عبدالله محمد، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ج١، كلـية الدعـوة والإعلام، المملكة العربية السعودية، (بلا.ت).

Ties of Islamic Unity and its Components

Musa Hassan Othman

Abstract

This research aims to contribute to the culture of Muslim Youths, and to remind them of the importance of Islamic Unity-in which Islam is rich-and the discussion of that, so that every Muslim must do his best to unit, and abandon all differences and controversy so that Muslim Unity will prevail strongly-as it started-carrying with it mercy to all man kind. There is no despair that this unity cannot be realized.

The research has come to the following conclusion:

1. *That Islam has left the Muslim Nation a legacy of penetrating vision to establish Islamic Unity.*
2. *That Islam united the desting of Muslims according to a pattern based on fixed ties and supports that strengthen Islamic Unity.*
3. *The right belief is a strong foundation for Islamic Unity, and it attracts the sound nature of man.*
4. *Worship is the goal of all human existence, and it has a big role in the unification and solidarity of the Muslim nation.*
5. *Muslim Unity depends on basic intrinsic, political and military component: the component of Daawa, and the Social, Economic, Political and military components.*

   I have divided this research into two parts:

   - *The first part contains the ties of Unity which are belief, worship and comman desting.*
   - *The second contains the components of Unity: Daawa, and the Social, Economic, Political and Military components.*

Then comes the conclusion which consists of the important findings and recommendations.